الاقتباس القرآني في خطاب الامام الحسين عليه السلام

الدكتور
محمد ياسين الشكري
جامعة الكوفة ـ كلية التربية للبنات
mamedalchukra@gmail.com

المقدمة:

ينبغي التذكير بأن قضية الاقتباس القرآني المعروفة بـ (التناص) تعد واحدة من القضايا التي التهبت حولها الساحة النقدية العربية، وتعالت حولها الأصوات، ما بين من ينادي باحتواء التراث العربي لنظائرها فيما عرف بالسرقات الشعرية، وما دار في فلكها من مصطلحات متعددة، حفلت بها كتب النقد والبلاغة العربية القديمة، ونافرتها أصوات أخرى تنفي عن السرقات الشعرية أية صلة بقضية التناص، على الرغم من أن "جيرار جينيت" - وهو أحد المنظّرين الكبار للتناص- يعد السرقات الأدبية واحدة من أشكال العلاقات التناصية، ويرى أن أكثر أشكال علاقة التناص وضوحًا، هي الصورة الواضحة والجلية للاستشهاد، وأن أقلها هي السرقة، وهي اقتراض غير معلن ولكنه حرفي. اي أن مصطلح (التناص) الذي برز مع الفكر الغربي، وانتقل إلى ثقافتنا العربية مع التطور والاتساع الثقافي، هو مصطلح غربي بامتياز، إلاّ أن جذوره عربية أصيلة، قد عرفتها الثقافة العربية القديمة في صورة قضية السرقات الشعرية؛ وأن معناه عربي أصيل، أي أن التناص بمفهومه الذي يدور حول حضور نص في نص آخر، إنما هو مفهوم وَعَتْه الذاكرة التراثية العربية، بالاستناد الى أنه ماثلاً في ظاهرة من ظواهر النظم القرآني عند ابن فارس (ت٣٩٥هـ) في كتابه (الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها)، وهي ظاهرة ((الاقتصاص)) بقوله: ((أن يكون كلام في سورة مقتصًّا من كلام في سورة أخرى أو في السورة معها))، فالاقتصاص بهذا المفهوم هو الصورة التراثية للتناص في اللسانيات النصية المعاصرة، زيادة على ما عُرف في التراث العربي بالسرقات الشعرية، وما ارتبط بها من مصطلحات مثل: التضمين، والاقتباس، والمعارضة، وغيرها من المصطلحات التي دارت في فلك السرقات الشعرية. على أننا نرى أن خطاب الامام الحسين عليه السلام قد

اشتمل على ظاهرة الاقتباس القرآني بكلمة أو جملة، أو بعض جملة، وهو مفهوم الاقتصاص، أو ما يحتاج إلى بيان، لوجود علاقة ما بين النصين المقتص والمقتص منه، أو النص المحتاج إلى بيان والنص الذي يحقق هذا البيان.

التمهيد:

لقد تنبه النُّقّاد القدامى إلى التداخل النصيّ الذي نَجَمَ عن الاشتراك العام، فحاولوا عدم نعته بالسرقة؛ فالشيخ عبد القاهر الجرجاني، مثلاً، عمد إلى ابتداع مصطلحات نقدية خالية من التحريم والتشكيك، وتلتقي بدلالتها النقدية مع التناصّ بمفهومه الثقافي العام، كما في "الأخذ" و"الاستمداد" و"الاستعانة"[١].

وأدرك النقد العربي القديم المُشْكَل الثقافي الذي أحدث مصطلح السرقة، فحاول التقليل من وطأة هذه التسمية، فأستبدلها بمصطلح آخر هو: السرقة الممدوحة؛ لتميِّز الكثير من المصطلحات المقترنة بالسرقات المذمومة[٢].

وقد دافع ابن رشيق القيرواني عن التوليد الذي يؤدي إلى وجود نَصَّيْن متشابهين لشاعرين في العصر نفسه مع عدم سماع أحدهما بالآخر، حيث يستخرج الشاعر فيه معنىً من معنى شاعر تقدَّمه بزيادة فيها أو بدونها: ((والتوليد: أن يستخرج الشاعرُ معنىً من معنى شاعر تقدَّمه، أو يزيد فيه زيادة؛ فلذلك يسمَّى التوليد، وليس باختراع، لِما فيه من الاقتداء بغيره، ولا يقال له أيضاً سرقة))[٣].

ويقدّم لنا الشيخ عبد القاهر الجرجاني فَهْماً نقدياً مُدهشاً، فيرى أن النص ليس لفظاً بلا معنىً ولا معنى من دون لفظ، وهو علاقات تتَّحد معانيها من خلال العلاقات القائمة بين الألفاظ[٤]، ويعلّق حازم هاشم منجي على هذا المفهوم فيرى أن الألفاظ والمعاني لا يكون وجودها جديداً إلاّ في إطار علاقات جديدة، وأن مفهوم الجرجاني سمَّوْه سرقة المعاني والألفاظ، على أن هذه العلاقات الجديدة المرتبطة بوحدة المعاني والألفاظ وتكرارها في صياغات جديدة هي التي تشكّل مدخلاً لفهم التداخل الحاصل في النصوص المُعَبَّر عنه بالتَّناصّ[٥].

وإذا لم يُصَرِّح النُّقاد القُدامى بمصطلح التناصّ ويذكروه بالاسم، فإنهم لم يُغفلوا

الحديث عن تعالق النصوص والتداخل الحاصل بينهما. وبمعنى آخر، فإنّهم عَبّروا عن هذا المصطلح بمصطلحات أخرى أهمها: الاقتباس والتضمين[٦]. وهذا يعني أن مصطلح التَّناصّ في النقد العربي الحديث قد ظهر بعد مرور ما يقارب العَقْدَيْن من ظهوره عند الغربيين، وأول من تناوله هو الناقد عبد الله الغذامي، إذ سمَّاه: النَّصّ المتداخل، أي النَّصّ الذي يتسرب إلى داخل نص آخر ويجسِّد المدلولات، سواء أدرك الكاتب ذلك أم لم يدرك، لأن النصوص المتداخلة مصطلح سيمولوجي تشريحي[٧].

ويؤكد الغذامي أنّ أيّ نصّ أو أي جزء من نصّ، هو دائم التعرض للنقل إلى سياق آخر في زمن آخر، وأنّ أي نص أدبي هو خلاصة تأليف عدد من الكلمات، والكلمات هي سابقة للنص في وجودها، كما أنها قابلة للانتقال إلى نص آخر، وهي تحمل معها تاريخها القديم والمكتسب[٨].

ويحدد محمد مفتاح التناص بأنه تعالق، أي هو الدخول في علاقة نصوص مع نصّ آخر بكيفيات مختلفة[٩].

ويرى شجاع العاني أن التناص هو قراءة النصوص السابقة وتأويلها وإعادة كتابتها ومحاورتها بطرائق عدة على أن يتضمن النص الجديد زيادة في المعنى على كل النصوص السابقة التي يتلوَّن منها[١٠].

وخلاصة ما ذهبنا إليه هي أن الصلة وطيدة جداً بين التناصّ والاقتباس، إذ بينهما علاقة عموم وخصوص؛ فكل اقتباس يُعَدُّ تناصّاً، وليس كلّ تناصّ يُعَدُّ اقتباساً.

والاقتباس في المفهوم النقدي الغربي الحديث: هو آلية الأخذ والاستفادة التي يقوم بها الكاتب ضمن آلية كبرى اصطلحوا على تسميتها بـ التَّناصّ.

وكان ميخائيل باختين أول من صاغ نظرية شاملة في التداخلات النَّصِّيّة[١١]. وتأثَّرت جوليا كريستيفا بآراء باختين ولكنَّها أضافت إليها أطروحة دَعَّمَتَّها بآخر اجتهادات الماركسية وتحليلات علم النفس إذ رأت أن التناصّ هو ميزة النَّصّ الأساسية وأنَّ النَّصَ هو تحويل لنصٍّ آخر، وعرَّفت التناص بأنّه: ((التقاطع والتعديل المتبادل بين وحدات عائدة إلى نصوص مختلفة))[١٢].

ويلتقي رولان بارث مع كريستيفا في أنّ التناص أحد مفاهيم النصّ المهمة، وهو حتمي مؤكد وهو مفتوح بشكل واسع على مختلف متعلقات النص"[١٣]. ويتفق لوران جيني مع بارث في أنّ هناك نصّا مركزياً تدور في فلكه نصوص أُخرى في فعل من التحويل والامتصاص وأنَّ التناصّ عنده هو "عمل تحويل وتمثيل عدة نصوص يقوم بها نص مركزي يحتفظ بزيادة المعنى"[١٤]. وهو يعتقد جيني أنْ لا معنىً لأي عمل أدبي بمعزل عن التناص"[١٥].

ويرى تودورف أن التناصّ ينتسب إلى الخطاب ولا ينتسب إلى اللغة، ولهذا فإنه يقع ضمن مجال اختصاص علم: عَبْرَ اللسانيات Transliguistics، ولا يخصّ علم اللغويات[١٦]، ولعمومية الاقتباس وخصوصية التناص، نرى أن ايضاح المصطلح لغة واصطلاحا يكون في العام ومنه الوصول الى الخاص.

الاقتباس لغةً واصطلاحاً:

الاقتباس لغةً: هو مصدر الفعل "اقْتَبَسَ"، ويشتقُ من فعل "قَبَسَ"، والقَبَسُ والمِقْباس: شُعْلَة من نار[١٧]. وقيل القَبَسُ: النار، والشُعْلَة من النار، وهي جَذْوة النار التي تأخذها في طَرَف العود، والقابِسُ: طَالِبُ النار، اسم فاعل "قَبَسَ"[١٨]. وذكر الفيروزابادي أن القبس شُعْلة نارٍ تُقْتَبَسُ من معظم النار[١٩].

وقال الله تعالى: ﴿آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾[٢٠]. وقال تعالى: ﴿آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾[٢١]. وقَبَسَ النارَ يَقْبِسُها: طَلَبَها[٢٢]. وَقَبَسهُ النارَ: جاءه بها، وَقَبَسَ منه النارَ: طَلَبَ منه النار، ويقال: قَبَسَه ناراً ومالاً وخَيْراً: أي جاءه بها أو به[٢٣]. وقَبَسْتُ الرجلَ عِلْماً، وأَقْبَسْتُه عِلْماً وناراً فاقْتَبَسَ: أي عَلَّمْتُه فَتَعَلَّم[٢٤]. ويقال: أَقْبَسَني ناراً أو خيراً: بمعنى: أعطاني، وأَقْبَسَني عِلْماً: عَلَّمَني[٢٥]. وأَقْبَسْتُ منه علماً: استفدْتُه، وأَقْبَسْتُه عِلْماً: عَلَّمْتُه[٢٦]. واقْتَبَسَ العِلْمَ ومنه: استفاد[٢٧]. وفي حديث عُقْبة بن عامر: "فإذا راحَ أَقْبَسْناه ما سَمِعْنا من رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم، أي: أَعْلَمْناه إيّاه[٢٨]. والاقتباس هو الأخذ والإفادة، يقال: اقْتَبَسْتُ منه ناراً: أَخَذْتُها، واقتبسْتُ منه العِلْمَ: استفْدتُه، وأتانا فلان يقتبس العِلْمَ فأَقْبَسْناه: علَّمْناه[٢٩]. وفي الحديث: "مَن اقْتَبَسَ عِلْماً من النجوم اقتبس شُعْبَةً

من السِّحْر"[٣٠]. ويقال: أتيناك زائرين ومُقْتَبِسِينَ: أي طالبِينَ العِلْم[٣١]. وفي حديث الامام علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام: "حتى أَوْرَى قَبَساً لِقابِسٍ"، أي: أَظْهَر نُوراً من الحَقِّ لطالبه[٣٢]. وقال الله تعالى: ﴿انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ﴾[٣٣].

والاقتباس اصطلاحاً: هو أن تُدرجَ كلمة من القرآن أو آية منه في الكلام تزييناً لنظامه وتفخيماً لشأنه[٣٤]. وعَرَّفه شهاب الدين الحلبيّ بقوله: "يُضَمِّنُ الكلامُ شيئاً من القرآن أو الحديث ولا ينبّه عليه للعلم به"[٣٥]. وهكذا قال القزويني: إلاَّ أنه أضاف إلى عبارة الحلبي عبارة: "لا على أنه منه"[٣٦]، ويستطرد الخطيب القزويني في إيضاحه شواهدَ دالةً على ذلك، وقد سايره المتأخرون في هذا الفهم، وفي مقدمتهم التفتازاني فعرف الاقتباس بأنه: "تضمين الكلام نظماً كان أم نثراً شيئاً من القرآن أو الحديث لا على أنه منه أيّ على طريقة أنّ ذلك الشيء من القرآن والحديث، يعني على وجه لا يكون فيه إشعارٌ بأنه منه. كما يُقال في أثناء الكلام قال الله تعالى كذا..."[٣٧].

ويُخالف ابن حجة الحموي هذا المفهوم الاصطلاحي، فيقول: إن الاقتباس نوعان: فما قام به الناثرون من الخطباء والمنشئين يُسمى اقتباسا، وما استعان به الشعراء من آيات القرآن في أشعارهم يُعدّ تضميناً، وذلك أن العلماء في هذا الفن قالو: ((إن الشاعر لا يقتبس بل يعقد ويُضمِّن، أما الناثر فهو الذي يقتبس))[٣٨]. وغني عن البيان أن بعض البلاغيين القدامى عدّوا الاقتباس مما يتصل بالسرقات الأدبية، وأكدوا أن السقوط في دائرة السرقة أمر لا مفرَّ منه، وقد يكون التعبير نابعاً مما استقرَّ في النفوس كلها، أو من العادات المشتركة أو البيئة الواحدة، أو من توارد الخواطر، فقال عبد القاهر الجرجاني: ((وأما الاتفاق في وجه الدلالة على الغرض فيجب أن ينظر فإن كان مما يشترك الناس في معرفته، وكان مستقراً في العقول، والعادات...، وإن كان خصوصاً في المعنى حكم العموم الذي تقدم ذكره فمن ذلك التشبيه بالأسد في الشجاعة، وبالبحر في السخاء))[٣٩]. وقد حذا المُحْدثون حَذْو أسلافهم القدامى في هذا المفهوم، فقال الهاشمي: ((ويتصل بالسرقات الشعرية، ثمانية أمور: الاقتباس، والتضمين، والعقد، والحل، والتلميح، والابتداء، والتخلّص، الانتهاء))[٤٠]، وأضاف قائلا: ((الاقتباس هو أن يضمِّن المتكلِّم مَنْثُورَهُ ومَنْظُومه، شيئاً من القرآن أو الحديث على وجه لا يشعر بأنه منهما))[٤١]. وعرَّف علي الجارم ومصطفى أمين

الاقتباس بأنه: ((تضمين النثر أو الشعر شيئاً من القرآن الكريم أو الحديث النبويّ الشريف من غير دلالة على أنه منهما، ويجوز أن يغير في الأثر المقتبس قليلاً))[٤٢].

أنواع الاقتباس القرآني:

إنّ الاقتباس باب واسع من أبواب الفنون البلاغية البديعية، ولقد عقد علماء البلاغة الأوائل له فصولاً في مؤلفاتهم، بل أنّ بعضهم وضع مؤلفاً خاصاً بالاقتباس، كما فعل الثعالبي حيث ألف كتابه ((الاقتباس من القرآن الكريم))[٤٣]. ولما كان الاقتباس يُمثل عملية أخذ من كلام الله تعالى والحديث النبوي الشريف، ولقدسية القرآن ومكانته في الشريعة الإسلامية، بوصفه العمود الرئيس لهذه الشريعة إذ ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾[٤٤]، وحفاظاً على السياق القرآني وما يحمله من وجوه الإعجاز، قسم البلاغيون الاقتباس بالاعتماد على وجهات النظر الفقهية لأكثر المذاهب الإسلامية على ثلاث أقسام[٤٥]، الأول منها: الاقتباس المقبول، وهو ما يُؤخذ من الآيات المباركة لتُضَمّن به الخطب والمواعظ والعهود والمدائح النبوية والأدعية وما إلى ذلك، وقد قبل علماء بعض المذاهب هذا اللون من الاقتباس، أما الثاني ما أطلق عليه بالمباح ويأتي هذا اللون من الاقتباس في الغزل والقصص والرسائل وما إليها. فيما رُدّ النوع الثالث من الاقتباس الذي يندرج تحت موضعين احدهما ما نسبه الله سبحانه وتعالى إلى ذاته العلية، إذ لا يجوز أن يُقتبس قوله تعالى، وقد خالف هذه القاعدة مَن وقّع على شكاية أحد عماله: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾[٤٦]، والأمر الآخر تضمين آية كريمة في معنى هزل، ومن الأمثلة على هذا الاقتباس قول الشاعر[٤٧] (الكامل):

كتب المحبوبُ سطراً ... في كتاب الله موزونْ

لن تنالوا البِّر حتى ... تُنفقِوا مما تُحبونْ

فقد ذم البلاغيون هذا اللون من الاقتباس، لأن كلام الشاعر الهزل لا يتلائم وجلال الآيتين المباركتين ومعنييهما الساميين في السياق القرآني المعجز.

وجديرٌ ذكره أنّ المذهب المالكي، قد حرّم الاقتباس من القرآن الكريم بأشكاله كافة، فقد قال جلال الدين السيوطي: "وقد اشتهر عن المالكية تحريمه وتشديد التكفير على فاعله،

وأما الشافعية فلم يتعرض له المتقدمون ولا أكثر المتأخرين مع شيوع الاقتباس في أمصارهم واستعمال الشعراء له قديماً وحديثاً"(٤٨).

وخلاصةُ الموقف من الاقتباس فإن بعض الفقهاء أجازه، بينما قال آخرون بتحريمه، والمجيزون له يستدلون بما ورد عن المصطفى النبي الأعظم صلى الله عليه وآله في قوله في الصلاة وغيرها ﴿وَجَّهْتُ وَجْهِيَ﴾(٤٩)، وقوله اللهم: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾(٥٠) اقضي عنّي وأغنني من الفقر. ومن سياق الدعاء ترديدهم لقوله تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾(٥١)، وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾(٥٢).

أما المانعون لجوازه فقالوا: إنه لا يجوز درج آيات القرآن الكريم في غضون الكلام من غير تبيّن كي لا يشتبه، إلاّ أن ابن الأثير عارض ذلك، لأن القرآن الكريم أبين من أن يحتاج إلى بيان وكيف تخفى آيات القرآن وهو المعجز الذي لو اجتمعت الأنس والجن على أن يأتوا بمثله لا يستطيعون(٥٣).

بيد أن هذا التقسيم الذي خضع إليه هذا الفن البلاغي يقع في إطار خدمة القرآن ومحاولة التعلّق بألفاظه ومعانيه، فالشعراء وهم يقتبسون من الذكر الحكيم ألفاظاً وعبارات وتراكيب إنما هم مدفوعون بإعجابهم بهذه القمة البيانية العالية من التعبير والتأثير، لذا فهم يحاولون التقرّب من هذه الذروة(٥٤). ولم يحاولوا ذلك إلا اغناءً للغتهم وتدعيماً لمضامينهم الشعرية وتزيينها ومدّها بقوة التأثير في المتلقي.

وتبعاً لقراءتنا أثناء بحثنا في موضوع - الاقتباس القرآني - فقد أقنعتنا هذه القراءة أنّ العرب ومنذ عصر صدر الإسلام، قد حرصوا كل الحرص على تعزيز

خطابهم بنصوص القرآن ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا، بيد أنهم يتفاوتون في الاقتباس بحسب ثقافتهم الدينية وتأثرهم بكتاب الله وتمثل ألفاظه وأساليبه.

ومن أكبر بواعث تأثر العرب بالقرآن الكريم يتمثل في أن له وقعاً خاصاً، لما يحتويه من حلاوة المعاني، وطلاوة المباني، المؤثرة في المتلقين بفصاحتها وبلاغتها وبإعجازها الظاهر

الذي أعجز العرب أهل الفصاحة والبلاغة والبيان عن مجاراته منذ عهد الرسول صلى الله عليه وآله إلى يومنا هذا في التقديم والتأخير وفي اتساقه، وفي الذكر والحذف وفي أساليب الاستفهام، والتوكيد وفواصل الآي والتناسب، وغير ذلك مما كان موضوعاً للدرس البلاغي والنقدي على مدار العصور، والذي كان آخر ما تمثل فيه الإعجاز العددي(٥٥). أي أنّ هذا الإعجاز البياني، كان دافعاً للكتاب والأدباء لأن يحرصوا على اقتباس نصوصاً من القرآن الكريم تصريحاً أو تلميحاً، بوصفها مقومات لترصين نظمهم وإثراء نصوصهم، لذلك أجمع البلاغيون ودارسو البلاغة على أن الاقتباس يتمثل في تضمين المتكلّم كلامه كلمةً من آية أو آية من آيات كتاب الله تعالى خاصة، هذا هو الإجماع(٥٦).

ويرى الباحث أن وظيفة الاقتباس لا تنحصر في التحسين اللفظي وجمال الصياغة بل تمتدّ إلى تأدية وظيفة تعبيرية يستند إليها النص في حيويته وقوة تأثيره وقد أعرب أحد الباحثين المعاصرين عن الاقتباس قائلاً: ((يؤدي وظائف بنائية حيوية...تُعطي دعماً غير قليل لاستخدامه بصفة منبع فني جاد))(٥٧).

أضرب الاقتباس القرآني:

تم الحديث فيما تقدم عن أنواع الاقتباس القرآني من حيث القبول أو الجواز أو المنع إذ كانت الوجهة الشرعية التي اعتمدها بعض المذاهب الإسلامية فيصلاً في هذا التقسيم، فيما حرّم بعض المذاهب الإسلامية على الشعراء الأخذ من ألفاظ القرآن وتراكيبه وتضمين شعرهم إياها، مهما كانت معانيهم وأغراضهم، ويقف في طليعة هذه المذاهب المذهب المالكي الذي ضيّق على الشعراء المسالك في الاستفادة من هذا الملمح الأسلوبي، واللون البديعي، وحدّ من حريتهم في التعاطي مع ألفاظ القرآن وعباراته، وإن كان هذا التعاطي عفوياً تحتمه ثقافة الشاعر الدينية وتأثره بالقرآن الكريم مبنىً ومعنىً.

بيد أن كثيراً من الشعراء تسلل من حاجز المنع واستعان بفيض القرآن ومنهله العذب ليأتي بالتركيب القرآني المقتبس ليكون داعماً لأسلوبه ومضمونه وباعثاً على الغايتين الإفهامية والجمالية لأن القرآن الكريم ترفّعَ وسما فوق كلام المخلوق وتحداهم، وبهذا التحدي قد طوت لغة القرآن اللغة التي انبثق منها بعبقريته الخاصة(٥٨). وفضلاً عن التقسيم الثلاثي للاقتباس والذي مرَّ ذكره، هناك تقسيم آخر يخضع له الاقتباس من الوجهة الفنّية

التركيبية ويكون على ثلاثة اضرب:

أولاً: الاقتباس المباشر(النصّي):

هو الاقتباس الذي يُلتَزَم فيه بلفظ النص القرآني وتركيبه ومادته، أو أن يُضمن النص القرآني دونما تغيير في النص المقتبس أو تحويره(٥٩).

أي أن النص القرآني المقتبس يكون جزءاً مهماً في مضمون التأليف دون المساس في ألفاظ النص، بل يمكن القول: إن هذا الاقتباس يقوم على أن الكاتب يعتمد النص القرآني جزءاً مهما في بنية كتاباته، فهو لم يتدخل في ألفاظ النص القرآني المقتبس(٦٠). إلاّ أن هذا الضرب من الاقتباس أخرجه بعض البلاغيين من باب الاقتباس إلى باب الاستشهاد(٦١)، لأن الناثر يستدعي النص القرآني ضمن السياق دونما تغيير أو تحوير في بنية النص القرآني المقتبس.

وتبعاً لطبيعة الاقتباس المباشر فان إطلاق مصطلح (الاستشهاد) لا يُخرِّج النص من التأثر ببنية القرآن ومضمونه، فقد أعرب أحد الباحثين عن ذلك بقوله: ((فما الاستشهاد أو الاحتجاج المندرج في صلب الخطاب الأدبي إلاّ حضور للنص القرآني في ذهن الكاتب وإلحاحه على اتخاذ الموقع الملائم له في الخطاب الأدبي وإسهامه في تنشيط فاعلية النص والتأثير إيجابياً على المتلقين))(٦٢).

وينبغي التذكير بأن هذا الضرب من الاقتباس القرآني أقل أضرب الاقتباس وروداً في النثر والشعر العربي، ولم يذكر له البلاغيون إلا شواهد محدودة، وذلك لندرة توافق النص القرآني المقتبس مع بنية الخطاب الأدبي ولا تتأتى إلا لذوي المواهب الخاصة.

ثانياً: الاقتباس المباشر المُحوَّر:

هذا الضرب من الاقتباس المباشر يقوم على التغيير في النص القرآني المقتبس وتحوّيره بما يوافق بنية النص المكتوب، فالكاتب يمس شكل الآية وليس جوهرها وسياقها بتحوير جزء منها أو كلمة أو حرف سواء أكان ذلك بالتغيير أو الحذف أو الزيادة أو التقديم أو التأخير وما إلى ذلك، فهذا الاقتباس التركيبي يكون فيه اضطراراً إلى مقابلة النص المكتوب، ومعارضته للنص القرآني باستدعاء البنية القرآنية واستضافتها في الخطاب، وجعله ممتزج معه عن طريق

العملية التحويرية للنص القرآني لفظاً ودلالةً، حذفاً وتوليداً، وتكثيفاً وتوسيعاً[٦٣].

ثالثاً: الاقتباس الإشاري:

هذا الضرب من الاقتباس القرآني نقصد به الاقتباس الذي تدل عليه الإشارة إلى النصّ القرآني أو اللمحة الدالة باللفظ إلى معنى أي نص من نصوص الآيات، أيّ: يغير ألفاظ النص وتركيبه ويكتفي بالإشارة إلى آية من الآيات أو أكثر من آية[٦٤].

وغنيٌّ عن البيان أنّ هذا النوع من الاقتباس يشيع في الكلام العربي عامةً، لأنه يمتدَّ من اللفظة القرآنية التي تُذكّر المتلقي بمضمون آية قرآنية أو مثل قرآني أو إحدى قصص القرآن، إلى العبارة أو التلميح بالسورة كاملة في معناها العام. وفي ضوء هذا الموجز لأنواع الاقتباس يتضح ان أهمها وأرقاها هو النوع الثالث (الاقتباس الاشاري)، لما يتطلبه من قابليات تتجاوز المألوف من قبل الكاتب الذي يبحث عن الإبداع، لذلك كان الرأي في البحث عن هذا النوع فقط من انواع الاقتباس في خطب الإمام الحسين عليه السلام. إذ كان ينهل من معين القرآن الكريم مستعملاً هذا الضرب، أي: الاقتباس الإشاري، عبر استدعائه قول الله تعالى وتوظيفه في خطبه ورسائله؛ لأن النص القرآني استثمر الطاقات الكامنة في اللغة العربية، وأنشأ من صيغها علاقات جديدة، فنسج على منواله وجسد ثقافته الدينية في كلامه، معبر عما يجول في خاطره من أفكار، وما أكثر ما أشار في خطبه إلى الآيات القرآنية من غير أن يلتزم بلفظه وتركيبه[٦٥].

ونجد كلام الإمام الحسين عليه السلام يحتوي على ضروب من الحِكَم وفنون من الآداب يبشر أصحابه بالجنة وقصورها، يقول فيه: "إنَّ هذه الجنة قَد فتحت أبوابها، واتصلت أنهارها وأينعت أثمارها وزينت قُصورها وتُؤُلّفت ولدانها وحورُها وهذا رسول الله صلى الله عليه وآله والشهداء الذين قُتلوا معه وأبي وأمي يتوقعون قُدُومكم عليهم ويتباشرون بكم وهم مشتاقون إليكم فحاموا عن دينكم وذبُّوا عن حَرَمِ رَسول الله وعن إمامكم وابن بنت نبيِّكم فقد امتحنكم الله تعالى بنا...الخ"[٦٦] وهو عليه السلام يشير بذلك إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[٦٧]،

وقوله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾(٦٨).

ومن دعاء للإمام الحسين عليه السلام يقول فيه: "اجعلني اللهمَّ في حزبك وفي حرزك، وفي عياذك وفي سترك، وفي حفظك وفي كنفك، من شرِّ كلِّ شيطانٍ مارد، وعدوٍّ راصدٍ، ولئيم مُعاند، وهمدٍ كَنُود، ومن كلِّ حاسد، بسم الله استشفيتُ، وبسم الله استكفيتُ، وعلى الله توكلتُ وإليه استعديت على كل ظالم ظلم، وطارق طَرَقَ...الخ"(٦٩) وفي هذا الدعاء اقتباس اشاري لسورة الفلق، وهو قوله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ * مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ * وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ * وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ * وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾(٧٠)، وكذلك لسورة الناس في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ * مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ * الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ * مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾(٧١).

وقال عليه السلام: مَالُكَ إنْ يَكُنْ لَكَ كُنْتَ لَهُ مُنْفقاً، فَلاَ تُبْقه بَعْدَكَ فَيكُنْ ذَخيرةً لغَيْرِكَ، وتكونُ أنت المُطالبُ بِهِ المأخُوذُ بحسابِه، واعلم أنَّك لا تَبقي له، و لا يبقي عليك، فَكُلْهُ قَبْلَ أنْ يأكُلَكَ(٧٢)، ففي كلام الامام الحسين عليه السلام اشارة واضحة وجلية إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا * إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾(٧٣)، وكذلك اشار الإمام عليه السلام إلى هذه الآية الكريمة في خطبة أُخرى يحث الناس على قضاء الحوائج واصطناع المعروف، يقول فيها:"...أيُّها النَّاس مَنْ جادَ سَادَ، ومَنْ بَخلَ رَذلَ، وإنَّ إجودَ النَّاسِ مَنْ اَعطَى مَنْ لاَ يَرْجُوهُ...الخ"(٧٤)، ومن نفس الخطبة، يقول: "وإنَّ أعفَى النَّاسِ مَنْ عَفَى عَنْ قُدرَةٍ وإنَّ أوْصَلَ النَّاسِ مَنْ وَصَلَ مَنْ قَطَعَهُ والأُصُولُ عَلَى مَغَارِسِهَا بفُرُوعِهَا تَسْمُو...الخ"(٧٥)، وهو يشير إلى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(٧٦).

وقال عليه السلام بالطف في التحذير عن الدنيا: "عباد الله، اتقوا وكونوا من الدنيا على حذرٍ، فإن الدنيا لو بقيت لأحدٍ، وبقي عليها أحدٌ، لكانت الأنبياء أحق بالبقاء وأولى بالرضا،

وأرضا بالقضاء، غير أن الله خلق الدنيا للبلاء وخَلَقَ أهلها للفناء، فَجديدها بال، ونعيمها مضمحلٌ، وسُرُورُها مكفهر...الخ"(٧٧) وهو يشير إلى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾(٧٨).

ولو دققنا النظر في كلام الإمام الحسين عليه السلام لنافع بن الأزرق لما قال لابن عباس صف لنا إلهك الذي تعبده فأطرق ابن عباس إعظاماً لله عزّ وجل، فأقبل نافع بن الأزرق نحو الحسين عليه السلام فقال له الحسين عليه السلام: "... يا بن الأزرق أَصِفُ إِلهي بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، وأُعَرِّفُهُ بِمَا عَرَّفَ بِهِ نَفْسَهُ: لاَ يُدْرَكُ بِالحَوَاسِّ، وَلاَ يُقَاسُ بِالنَّاسِ، قَرِيبٌ غَيْرُ مُلْتَصِقٍ، وَبَعِيدٌ غَيْرُ مُتَقَصٍّ...الخ"(٧٩)، وفي الكلام اقتباس اشاري إلى قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾(٨٠).

وكذلك خطبة الإمام الحسين عليه السلام التي يحث الناس على قضاء الحوائج واصطناع المعروف، ومن جملة ما قال فيها:"...فَمَن تَعَجَّلَ لأَخِيهِ خَيْراً، وَجَدَهُ إِذَا قَدِمَ عَلَيهِ غَداً...الخ"(٨١)، فإنها تشير بوضوح إلى قوله تبارك وتعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾(٨٢)، ومن جملة كلام للإمام عليه السلام، قال:"...كَأَنَّكُمْ بِبَغَتَاتِ طَوَارِقِهِ فَتَنْقُلُكُمْ مِنْ ظَهْرِ الأَرْضِ إِلَى بَطْنِهَا، وَمِنْ عُلْوِهَا إِلَى سُفْلِهَا، وَمِنْ أُنْسِهَا إِلَى وَحْشَتِهَا وَمِنْ رَوْحِهَا وَضَوْئِهَا إِلَى ظُلْمَتِهَا وَمِنْ سَعَتِهَا إِلَى ضِيقِهَا حَيْثُ لاَيُزَارُ حَمِيمٌ وَلاَ يُعَادُ سَقِيمٌ وَلاَ يُجَابُ صَرِيخٌ، أَعَانَنَا اللهُ وإِيَّاكُم عَلَى أَهْوَالِ ذلكَ اليَوْمِ...الخ"(٨٣)، وفي كلمات الإمام عليه السلام اشارة إلى قوله تبارك وتعالى: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾(٨٤).

الخاتمة:

إنَّ موضوع الاقتباس القرآني في الخطاب الحسيني من الموضوعات المهمة، لأنه يشتمل على عاملين اثنين: هما العامل الديني والعامل الفني(الأدبي)، وهما عاملان متداخلان من جهة ومؤثران من جهة ثانية، بحيث شكّل هذا التداخل مقدّمات لموضوع هذه الدراسة.

ويعدّ من أصعب الموضوعات؛ بل من أكثر القضايا إثارة للجدل في دنيا الأدب؛ لأنّ القرآن الكريم مَضمُونُهُ مُقدَّسٌ يفيض جلالة، وأسلوبهُ ساحر عظيم الأثر.

وكون القرآن الكريم اللَبنة الأساسية في تكوَن الشخصية المسلمة، التجأ إليه الإمام الحسين عليه السلام، رغبة في إغناء لغته من هذا النبع الثقافي الثرَ، وإرادته بان يكون خطابه أكثر تأثيرا في المتلقي، مستندا بذلك على إدراكه المطلق ببلاغة النص القرآني، فاستمدَ منه بعض ألفاظه ومعانيه، وبدا واضحاَ عنده تأثَر بنية نصَه ببنية النص القرآني.

وهكذا أخذ الإمام الحسين عليه السلام ينهل من معين القرآن الكريم، فاستمدَ منه الدلالات التي صوَرت معاني خطابه، واستدعى قول الله تعالى ووظَفه في نظمه، ولأن النص القرآني استثمر الطاقات الكامنة في اللغة العربية، سخَر الإمام الحسين عليه السلام التناص القرآني في نصوصه، وكان مكيناَ في استنباط المعاني القرآنية وصَوغها في نصه دون تصنّع أو تكلّف، وقد اعتمد بذلك على الإرث الثقافي الذي تركه له أباه الامام علي بن ابي طالب عليه السلام.

وقد استشهدْنا بنماذج زيَنها الإمام الحسين باقتباسات من النصوص القرآنية ووظّف محتواها في نظمه لغاية في نفسه.

وقسَّم البلاغيون الاقتباس من وِجْهتين: وِجْهة فِقْهية إسلامية، ووِجْهة فنيّة، فمن الوِجهة الفقهية قسَّموه على ثلاثة أقسام: مقبول، ومُباح، وممنوع، وقسَّموه من الوجهة الفنية على ثلاثة أضرب: نصِّي، ومُحَوَّر وإشاري.

والاقتباس في مفهوم الغرب هو التناصُّ، وهو مصطلح حديث ظهر في النقد العربي الحديث بعد مرور ما يقارب العَقدين على ظهوره عند الغربيين والصلة بين الاقتباس والتناصُّ قوية لا تنفصم.

هوامش البحث

(١) أصول مصطلح التناص في النقد العربي القديم: ٧٠
(٢) يُنظر: أصول مصطلح التناص في النقد العربي القديم:٧٢
(٣) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ١ /٢٦٣
(٤) يُنظر: أسرار البلاغة (ص٣).
(٥) التناص في شعر محمود درويش، رسالة ماجستير كلية التربية-جامعة البصرة، ٢٠٠٥ (ص١٥).
(٦) التناص وإشارات العمل الأدبي:١١
(٧) يُنظر: الخطيئة والتكفير:٢٨٨ - ٢٨٩
(٨) الخطيئة والتكفير:٢١٥
(٩) تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص: ١٢١.
(١٠) دراسة في بلاغة التناص الأدبي: ٨٤.
(١١) يُنظر: المبدأ الحواري: ٨.
(١٢) كريستيفا (جوليا): علم النص: ٢٧.
(١٣) نظرية النص: ٩٦.
(١٤) في أصول الخطاب النقدي الجديد،: ١٠٨.
(١٥) انفتاح النص الروائي: ٩٤.
(١٦) المبدأ الحواري: ٨٢.
(١٧) تاج اللغة وصِحاح العربية: (مادة: قَبَسَ).
(١٨) لسان العرب: (مادة: قَبَسَ).
(١٩) المصباح المنير: (مادة: قبس).
(٢٠) سورة طه ٢٠: الآية ١٠.
(٢١) سورة النمل٢٧: الآية ٧.
(٢٢) تاج اللغة: (مادة: قبس).
(٢٣) لسان العرب (مادة: قبس).
(٢٤) المصباح المنير: (مادة: قبس).
(٢٥) لسان العرب: (مادة: قبس).
(٢٦) تاج اللغة: (مادة: قبس).
(٢٧) تاج العروس في شرح القاموس: (مادة: قبس).
(٢٨) لسان العرب: (مادة: قبس).
(٢٩) لسان العرب (مادة: قبس).

(٣٠) المصدر نفسه (مادة: قبس).
(٣١) المصدر نفسه (مادة: قبس).
(٣٢) لسان العرب (مادة: قبس).
(٣٣) سورة الحديد٥٧: الآية ١٣.
(٣٤) نهاية الإيجاز في دراية الأعجاز: ٢٣٢.
(٣٥) حسن التوسل إلى صناعة الترسل:٣٢٣.
(٣٦) الإيضاح في علوم البلاغة: ٤١٦/٢.
(٣٧) مختصر المعاني: ٣٠٨.
(٣٨) خزانة الأدب وغاية الأَرَب: ٨٩٣/٢.
(٣٩) أسرار البلاغة: ٢٩٣.
(٤٠) جواهر البلاغة: ٤١٣.
(٤١) المصدر نفسه: ٤١٤.
(٤٢) البلاغة الواضحة - البيان والمعاني والبديع: ٢٧٠.
(٤٣) يُنظر: اقتباس شعراء صدر الإسلام من القرآن الكريم- (بحث) مجلة آداب المستنصرية: ١٦-١٧.
(٤٤) سورة فصلت ٤١: الآية ٤٢.
(٤٥) يُنظر: البلاغة والتطبيق: ٤٤٠.
(٤٦) سورة الغاشية ٨٨: الآيتين ٢٥-٢٦.
(٤٧) البلاغة والتطبيق: ٤٤٠.
(٤٨) الإتقان في علوم القرآن: ١١
(٤٩) سورة الأنعام٦: الآية ٧٩.
(٥٠) سورة الأنعام٦: الآية ٩٦.
(٥١) سورة الشعراء ٢٦: الآية ٢٢٧.
(٥٢) سورة الأحزاب٣٣: الآية ٢١.
(٥٣) يُنظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ق٣ ص٢٠٠.
(٥٤) يُنظر: معجم المصطلحات البلاغية (١-٣): ٢٧٠/١.
(٥٥) فنون النثر الأدبي من آثار لسان الدين بن الخطيب: ٢٥٢/٢.
(٥٦) المصدر نفسه: ٦٧٥/٢.
(٥٧) بلاغة الخطاب وعلم النصّ: ٢٥٢.
(٥٨) الظاهرة القرآنية: ٢١٩.
(٥٩) يُنظر: الاتجاه الإسلامي في الشعر الأندلسي في عهدي الطوائف والمرابطين: ٤٨٢.

(٦٠) يُنظر: أثر القرآن في الشعر الأندلسي خلال عصري دول الطوائف والمرابطين: ٨٥.
(٦١) يُنظر: حسن التوسل إلى صناعة الترسل: ٣٢٥.
(٦٢) فاعلية التعبير القرآني في الشعر المحدث العباسي: ٣٢٧.
(٦٣) يُنظر: أصول البيان العربي، رؤية بلاغية معاصرة: ١١٩.
(٦٤) يُنظر: الاتجاه الإسلامي في الشعر الأندلسي في عهدي الطوائف والمرابطين: ٤٨٢.
(٦٥) اثر القرآن الكريم في الشعر الأندلسي منذ الفتح حتى سقوط الخلافة، (٩٢هـ -٤٢٢هـ): ٣٢.
(٦٦) مقتل أبي مخنف: ٦٧.
(٦٧) سورة التوبة ٩: الآية ١١١.
(٦٨) سورة الزمر ٣٩: الآية ٧٣.
(٦٩) البلد الأمين: مخطوط.
(٧٠) سورة الفلق١١٣: الآيات ١، ٢، ٣، ٤، ٥.
(٧١) سورة الناس١١٤: الآيات ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦.
(٧٢) أعلام الدين: ص٢٩٨.
(٧٣) سورة الإسراء١٧: الآيتان ٢٩، ٣٠.
(٧٤) كشف الغمة، ج٢، ص٢٤١.
(٧٥) المصدر نفسه: ٢٤١.
(٧٦) البقرة٢، الآية ١٧٨.
(٧٧) إثبات الوصية: ١٣٥.
(٧٨) سورة لقمان ٣١: الآية ٣٣.
(٧٩) التاريخ لابن عساكر: ١٨٣/١٤
(٨٠) الأنعام٦: الآية ١٠٣.
(٨١) كشف الغمة: ج٢، ص٢٤٢.
(٨٢) سورة ٣٥: الآية ٣٢.
(٨٣) الشرح على النهج، لابن أبي الحديد: الخطبة ١٣٠: ٢٥٣/٨.
(٨٤) سورة ٤٠: الآية ١٨.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

- ابن الأثير (عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الشيباني، المتوفى سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٢م):الكامل في التاريخ (١-١٣)، دار صادر، بيروت، ١٩٨٢.
- بارث (أ. رولان): نظرية النص، نقله إلى العربية الأستاذ محمد خيري البقاعي، مركز الإنماء القومي، بيروت، ١٩٨٩
- بهجت (د.منجد مصطفى):الاتجاه الإسلامي في الشعر الأندلسي في عَهْدَيْ الطوائف والمرابطين، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦.
- التفتازاني (سعد الدين مسعود بن عمر الشافعي، المتوفى سنة ٧٩٣هـ/١٣٩٠م): مختصر المعاني، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.
- التميمي (الأستاذ فاضل عبود): أصول مصطلح التناص في النقد العربي القديم، مجلة الموقف الثقافي، العدد٣٦، سنة ٢٠٠١.
- تودورف (أ. تزفتيان): المبدأ الحواري، نقله إلى العربية الأستاذ فخري صالح، الطبعة الأولى، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٢.
- جبران (أ.محمد مسعود): فنون النثر الأدبي من آثار لسان الدين بن الخطيب (المضامين والخصائص الأسلوبية)، الطبعة الأولى، دار المدار الإسلامي، بنغازي، ليبيا، لا طبعة ولا تاريخ.
- الجرجاني (أبو بكر بن عبد الرحمن، المتوفى سنة ٤٧١هـ/١٠٨١م): أسرار البلاغة، تصحيح وتعليق الأستاذ السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، لا طبعة ولا تاريخ.
- الجوهري (أبو نصر إسماعيل بن حماد، المتوفى سنة ٣٩٣هـ/١٠٠٣م): تاج اللغة وصحاح العربية، ويعرف بـ"الصحاح"، تحقيق الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الرابعة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
- ابن حِجَّة الحَمَوي (تقي الدين أبو بكر بن علي، المتوفى سنة ٨٣٧هـ/١٤٣٣م):خُزانة الأدب وغاية الأرب، تقديم وتحقيق الدكتور محمد ناجي بن عمر، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٨.
- حافظ (أ. صبري): التناصّ وإشارات العمل الأدبي، مجلة ألف، العدد الرابع، القاهرة، ١٩٨٤.

- الحلبي (شهاب الدين محمود بن سلمان، المتوفى سنة ٧٢٥هـ/١٢٣٠م): حُسْنُ التوسُّل إلى صناعة التَرَسُّل، تحقيق الأستاذ أكرم عثمان يوسُف، وزارة الإعلام ببغداد، ١٩٨٠.
- الحذيفي (د. عبد الله): فاعلية التعبير القرآني في الشعر المُحْدَث العباسي، أطروحة دكتوراه، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب، ١٩٩٩.
- الرازي (فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر، المتوفى سنة ٦٠٦هـ/١٢٠٩م): نهاية الإيجاز في دراية الأعجاز، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي والأستاذ محمد بركات، دار الفكر للنشر والتوزيع بعَمّان، ١٩٨٥.
- ابن رشيق (أبو علي الحسن بن رشيق القَيرواني، المتوفى سنة ٤٦٣هـ/١٣١٤م):العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده (١-٢)، تحقيق الأستاذ محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الرابعة، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٢.
- الزبيدي (المرتضى أبو الفيض محمّد بن محمد، المتوفى سنة ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م): تاج العروس في شرح القاموس (١-١٠)، دراسة الأستاذ علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
- لسُيُوطي (جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر، المتوفى سنة ٩١١هـ/١٥٠٥م): الإتقان في علوم القرآن (١-٢)، الطبعة الثالثة، مصر، ١٣٧٠هـ/١٩٥٠م.
- الصغير (د.محمد حسين علي): الصورة الفنية في المثل القرآني، الطبعة الأولى، دار الهادي، بيروت، ١٤٢٢هـ/١٩٩٢م.
- العاني (د.سامي مكي): اقتباس شعراء صدر الإسلام من القرآن الكريم، مجلة آداب المستنصرية، العدد٢٠، سنة ١٩٩١.
- العاني (د.شجاع): دراسة في بلاغة التناصّ الأدبي، مجلة آداب المستنصرية، العدد٢٦، بغداد، ١٩٩٨.
- العاني (د.محمد شهاب): أثر القرآن في الشعر الأندلسي، منذ الفتح حتى سقوط الخلافة، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٩٠.
- العجيلي (أ.هادي طالب محسن): أثر القرآن في الشعر الأندلسي خلال عصري دول الطوائف ودولة المرابطين، رسالة ماجستير، بإشراف الدكتور صباح المرزوق، جامعة بابل، كلية التربية،١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.
- الغذامي (أ.عبد الله): الخطيئة والتكفير، الطبعة السادسة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ٢٠٠٦.
- فضل (د.صلاح): نظرية البنائية في النقد الأدبي، مطبعة الأمانة بمصر، ١٩٨٧.

- الفيروزآبادي (مَجْد الدين محمد بن يعقوب، المتوفى سنة ٨١٧هـ/١٤١٤م): القاموس المُحيط، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- الفيومي (أبو العباس أحمد بن محمد، المتوفى سنة ٧٧٠هـ/١٣٦٨م): المصباح المنير (١-٢)، اعتنى به وراجعه الأستاذ عزت زينهم عبد الواحد، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر، ٢٠٠٨.
- القزويني (جلال الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن، المتوفى سنة ٧٣٩هـ/١٢٤٤م): الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق لجنة من الأزهر، مطبعة السُنة المحمدية، د.ت.
- كريستيفا (أ. جوليا): علم النص، نقله إلى العربية الأستاذ فريد الزاهي، الطبعة الأولى، دار توبقال للنشر، المغرب، ١٩٩١.
- مجموعة مؤلفين: في أصول الخطاب النقدي الجديد، نقله إلى العربية الأستاذ أحمد المديني، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٧
- مطلوب (د.أحمد): معجم المصطلحات البلاغية (١-٣)، المجمع العلمي، بغداد، ١٩٨٣.
- مفتاح (أ.محمد): تحليل الخطاب الشعري ستراتيجية التناصّ، دار الكوثر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٥.
- منجي (أ.حازم هاشم): التناصّ في شعر محمود درويش، رسالة ماجستير، جامعة البصرة، كلية التربية، ٢٠٠٥.
- ابن منظور (جمال الدين أبو الفضل محمد بن مُكَرَّم، المتوفى سنة ٧١١هـ/١٣١١م): لسان العرب (١-١٥)، دار صادر، بيروت، د.ط٧-
- والبصير (د.كامل حسن): البلاغة والتطبيق، الطبعة الثامنة، بغداد، ١٤١٩هـ/١٩٩٠م..
- يقطين (أ.سعيد): انفتاح النص الروائي، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط٤،١٩٨٥م.